ذلك الفعل والشبه بين صاحبها وبين المُنوِّم الذي يُنفذ ارادتهُ في المنوَّم عظيمٌ لان التأثير يكاد يكون واحدًا لولا ما يتخذهُ عالم التنويم من التدبير لاجراء المغنطيسية بلطفٍ تدريجًا حتى لا يكون فعل نظراتهِ ساحقًا للشخص الذي يجري الامتحان عليهِ وهذا هو اقرب تعليلٍ يمكن ان يقتنع العقل بهِ والله اعلم

مراسلات

جاءتنا رسالةٌ من حضرة الفاضل «الاخ انستاس ماري المنتمي الى القديس ايليا الكرملي الحافي» في بغداد اخذ فيها على البيان اشياء اشتبه عليهِ وجه الصحة فيها ولما كانت الرسالة مطوَّلةً تستغرق لا اقلّ من سبع صفحات من هذه المجلة لم يكن لنا بدٌّ من الاعتذار اليهِ عن عدم نشرها برمَّتها والاجتزاء منها باقتضاب تلك المآخذ مع التعقيب عليها بما ينجلي معهُ وجه الصواب

فما اخذهُ علينا ما ورد لنا في تصدير مقالة الصابئة حيث ذكرنا ان سرّ هذه الطائفة لم يزل مكنونًا «حتى وُفّق الى كشفهِ احد مواطنينا الاعزاء وهو السيّد نقولا السيوفي» .. قال «واني لأعلم بأن اول من هتك ستر هذا السرّ هو احد رجال رهبانيتنا في القرن السابع عشر واسمهُ الاب اغناطيوس دي يسوع .. وقد كتب في هذا الموضوع ايضًا احد آباء رهبانيتنا في بغداد وهو الاب دميانوس يوسف وكان ذلك قبل مجيء السيد نقولا السيوفي الى بغداد بسبع سنين .. وقد جاء ايضًا ذكر هذه الشيعة في كثير من الكتب الفها آباء رهبانيتنا ولم اتعرض لذكرها خوف الملل». قال «ثم ان السيد نقولا السيوفي لم يفعل ذلك في الموصل لأن لا وجود للصابئة هناك وانما بحث هذا البحث في بغداد كما يقولهُ في مقدمة كتابهِ» . انتهى تحصيلاً

قلنا انّا لا ندافعهُ في كون وطنيّنا المشار اليهِ قد سُبِق الى كشف شيء من معتقد هذه الطائفة بل الذين ذكرهم ايضاً قد سُبِقوا الى مثل ذلك اذ النفوس متطلعةٌ ابدًا الى كشف الخبايا والتطالّ الى المكنونات غير أنّا لم نكن في شيء من تاريخ الذين ألّفوا في هذا المعنى ولا نظنّ ان احدًا قبلهُ امعن في هذا البحث الى الحدّ الذي بلغ اليهِ ولا وُفّق الى مثل ما ادركهُ من حقائق هذا السرّ بما وفّر عليهِ من المثابرة والجهد والمبالغة في التحقيق حتى توصل الى مشافهة واحدٍ منهم ودرس لغتهم وتناول نصوص أئمتهم من نفس مصاحفهم ونقلها في كتابهِ بلسانهم وحرفهم على ما سنبينهُ في ختام مقالتنا مما لم يبقِ ادنى شبهةٍ في صحة ما رواهُ عنهم . وحسبُنا من البرهان على تقصير الذين كتبوا قبلهُ في هذا الغرض ووقوفهم دون حدّ الاحاطة ومبلغ اليقين ما اوردهُ في مقدّمة كتابهِ مما نعرّب المقصود منهُ بمعناهُ قال حفظهُ الله

« اني منذ القيت عصايَ في مدينة بغداد لم يزل من همي التنقير عن معتقد الصابئة وكنت لم أكد اسمع بذكر هذه الفئة من قبل فلم احصل بعد البحث الطويل على طائل » . الى ان قال « فلم يبقَ لي من الذرائع في بلوغ هذا الغرض الا ان اتوخى الاتصال بواحدٍ من كهنتهم او مرشّحٍ منهم يكون على بينةٍ من السرّ الذي اتطلبهُ فأستدرجهُ الى كشفهِ بما استطيع اليهِ السبيل . وقد يممتُ في ذلك جماعةً من جملتهم الاب ماري جوزف مدبر مرسلي الكرمليين الحفاة وكان كثيرًا ما يخالط الصابئة رجاء ان يتقادم الى الكثلكة وسألتهُ ان يفضي اليَّ بواحدٍ منهم عند اول فرصةٍ يتهيأ لهُ فيها ذلك . وبعد انتظار ما ينيف على خمسة عشر شهرًا امكن الامر فوافاني في احد الايام وفي صحبتهِ بدويٌّ لهُ من السنّ نحوٌ من خمس وعشرين سنة وهو ابن كاهنٍ منهم كان مرشحًا للكهنوت

ثم صبأ الى الدين الكاثوليكي » الى آخر ما ذكرهُ

فقد رأيت ان المؤلف قد استعان في هذا المطلب بواحدٍ من الآباء الكرمليين انفسهم وهو الذي جاءهُ بالفتى الذي لقنهُ اسرار الصابئة واطلعهُ على قواعد مذهبهم فلو كان في الكتب التي وضعها رجال هذه الرهبانية الذين ذكرهم ما فيهِ غناء لأطلعهُ عليها وكفاهُ هذه المؤونة الشاقة ولم يشاركهُ في الاهتمام مدة خمسة عشر شهرًا حتى اتفق لهُ العثور على من يكفل لهُ بتحقيق هذه الأمنية

واما كون المؤلف اتمّ هذا البحث في بغداد او في الموصل فهذا مما لم نتعرض لهُ وانما ذكرنا انهُ تولى ذلك ايام كان وكيلاً لدولة فرنسا بالموصل على ما عرّف بهِ المؤلف نفسهُ في عنوان الكتاب ومهما يكن من تحقيق هذه المسئلة فالخطب فيها ان شاء الله سهل

ثم اعترض على ما جاء لنا في مقالة البربر (صفحة ١١١) حيث ذكرنا ان البربر جيلٌ مقرّهُ شمالي افريقيا ثم قلنا « وهذا الاسم استعملهُ الرومان واليونان قبلهم كما استعملهُ العرب للدلالة على الرطانة في الكلام » اه . فقال « ان ما يظهر لي بان ما استعملهُ الرومان واليونان للدلالة على الرطانة هي كلة مشتقة من برابرة الشمال Les Barbares لا من بربر المغرب Les Berbères » اه بحرفهِ. قلنا اننا في الكلام على هذه اللفظة لم نخصص برابرة المغرب ولا غيرهم وانما كان بحثنا في اشتقاق الكلمة من حيث هي واتفاق العرب وغيرهم على اصل مأخذها فكون معنى الرطانة عند اليونان والرومان أُخذ من برابرة الشمال وعند العرب أُخذ من برابرة المغرب لا يمنع وحدة الاشتقاق فيها كما لا يمنعها اختلاف الواضع بل هو النكتة المقصودة في الكلام كما لا يخفى . واختلاف الحركة في

الهجآء الافرنجي بين ان تكون فتحًا صريحًا كما في Barbares او فتحًا ممالاً كما في Berbères لا يقدح في وحدة اللفظتين اذ العبرة انما هي بالحروف الصحيحة وانما خالفوا بينهما في الحركة للفرق بين بربر وبربر ولذلك اذا امتنع الالتباس استغنوا عن الفارق اللفظيّ وذلك كما في لفظ Barbarie فانهُ يكون مصدرًا بمعنى الهمجية واسمًا لبلاد برابرة المغرب والاول مأخوذ من لفظ Barbares والثاني من لفظ Berbères كما هو ظاهر وهجآؤهُ على كلا المعنيين واحد

وهناك اعتراضاتٌ أُخر منها في تحرير الكلام على بعض فِرَق النصرانية مما يطول الكلام فيهِ ولعلنا نعود اليهِ فيما سيرد في تضاعيف البحث عن سائر الاجيال البشرية. ومنها ما صدر عن سهوٍ من المعترض كما جآء في اعتراضٍ لهُ على سؤال السائل (صفحة ١٨٧) محصلهُ ان ما ذُكر في السؤال من ان اهل العراق العربيّ يلفظون الجيم دجيماً « هو غير صحيح ابدًا بل انما يلفظونهُ كما يلفظ الايطاليون الحرف g في كلمة giorno» كذا بحرفهِ... فضربنا صفحًا عن ايراد هذه الاعتراضات والجواب عليها تفاديًا من التطويل على غير طائل

النظر من ورآء حجاب

حكى الفخر الرازي في كتابهِ السرّ المكتوم قال قال ثابت بن قُرّة ذكر بعض الحكمآء كلامًا يقوّي البصر الى حيث يرى ما بَعُدَ عنهُ كانهُ بين يديهِ قال وفعلهُ بعض اهل بابل فكان ينفذ بصرهُ في الاجسام الكثيفة ويرى ما